Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شوارتزباخ أو شوارتزباخر، إذ ها أنا أتذكر الآن، إنه شوارتزباخر: شوارتزباخر، قلتُ، الذي كان مُلمَّاً بجغرافيته كما لو كانت خاتماً في إصبعه (سكانُ الألزاس واسعو الاطلاع)، قال لي:

ـ إننا في جزيرة رودس، ايا عجوزي.

ألعلّ الإدارة، بيننا، يفترض بها أَن تضع شاراتٍ دالةً على كُلِّ جزر البحر الأبيض المتوسط، ذلك أَنَّ أحداً سوى الشيطان، لا يسعه أن يتعرَّفَ إلى موقعهُ، حين لا يكون ذلك من جاري عادته؟

كانت الظلمة دكناءَ أشبه بالديجور. مبلَّلَيْن للغاية، رحنا نتسلَّق صخورَ الجُرف.

لا ضوء يلوح في الأفق. كان ذلك مدعاةً للحبور.

ـ سوف نفوِّت علينا استدعاءَ الصباح، قلتُ، فقط لقولِ شيء.

ـ وحتى استدعاء المساء، أجاب شوارتزباخر بنبرة كئيبة.

وسرنا في نباتات من الجَوْلَف هزيلة وبين وزالاتٍ شائكة. ظللنا نمشي دون أنْ ندري إلى أين، لندفىء جسمينا فحسب.

ـ آه! صاحَ شوارتزباخر، إني ألمح نوراً، ألا تراه، هنالك؟

اتَّبعت وجهة الإصبع التي مَدَّها شوارتزباخر أمامه، وبالفعل فقد كانَ ضوء يلتمع، ولكن في البعيد القصيّ، إنه ضوء هزيل.

لم يكن ذلكَ مجرد ضوء منزل، ولم تكن نيراناً شُبَّتْ في بلدة، كلا، كان ذلك ضوءاً هزيلاً.

وعاودنا سيرنا مسرعَيْن.

وصلنا أخيراً.

على هذه الصخور كانَ يرتفع صرح قلعة ذاتِ هيئة مهيبة، قلعة من حجر عالية، حيث لم يكن المظهر يوحي بالانشراح، طول الوقت.

أحد أبراج هذه القلعة كان يقوم مقام كنيسة صغيرة، والضوء الذي كنا لمحناهُ لم يكن إلاَّ تلك الإضاءة المتسربة من النوافذ الغوطية العالية.